الملتقى العلمي الثالث لطلبة الدراسات العليا
بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
باحثون٣

الجزء الأول

٢٥ - ٢٧ / ٦ / ١٤٤٢هـ
٧ - ٩ / ٢ / ٢٠٢١م

مركز النشر العلمي
جامعة الملك عبدالعزيز
http://spc.kau.edu.sa

الإشراف العام

عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية

أ. د. محمد بن صالح الغامدي

اللجنة الإشرافية

أ. د. زيني بن طلال الحازمي	د. صباح بنت سعيد العرفي
أ. د. فاطمة بنت حمدي الغنامي	د. هناء بنت علي الضحوي
د. أ أنور بن سعد الجدعاني	أ. عبدالله بن حسن الأسمري (أمين اللجنة)

مظاهر السبك النصي في حديث (أجر الصابر في الطاعون)
«رؤية استشرافية في ضوء جائحة كورونا»

الباحثة: أمل طاهر أحمد مدرباء

القسم: اللغة العربية وآدابها

الملخص

دارت هذه الدراسة حول قضية استشراف السنة المطهرة لأسلوب التعامل مع الأوبئة، وطرق الوقاية منها من خلال حديث (أجر الصابر في الطاعون)، وربطه مع إجراءات المملكة وتدابيرها القائمة في ظل الجائحة الراهنة، في ضوء نظرية نحو النص التي سلط البحث نظرته فيها على أحد ركنيها وهو التماسك النصي، وبيان أثره في نص الحديث الشريف مناط البحث، من خلال دراسة نظرية تطبيقية، تجلت فيها عناصر التماسك النصي المتبدية في تعالق الألفاظ والتراكيب، متخذة في ذلك المنهج الوصفي التحليلي القائم على التحليل والاستنباط؛ والمقارنة ما أمكن، وخلصت الدراسة إلى دور التماسك النصي في إظهار الدلالة واستشراف المستقبل وبيان كيفية التعامل مع الجائحة وتبشير الصابرين فيها، وحكمة القرارات التي ألفناها في تعاطي المملكة مع الجائحة استرشادا بالهدي النبوي، وبما يكفل التماسك المجتمعي و يضمن حفظ المقاصد التي جاء بها الشرع.

الكلمات المفتاحية: النص – التماسك–الاستشراف–المملكة– الحديث–الطاعون – كورونا.

المقدمة

الحمد لله {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ}، [سورة السجدة:٧-٨]، حمدا لا انقطاعَ لراتبِه، ولا إقلاعَ لسحائبِه، ثم الصلاة والسلام على نبي العرب المستل من سلالة عدنان، المفضل باللسان، الذي استخزنه الله الفصاحة والبيان، وعَلى جَمِيع عترته وَالْأَصْحَاب أولى العلم وَالحكمَة وَفصل الخطاب. أما بعد

آثر ذي أثير فقد حظي نص الحديث الشريف آمادا متطاولة بدراسات كثير من سروات الباحثين على اختلاف مشاربهم، غير أن الدراسات التي تتعلق بالاستشراف في الحديث الشريف وربطه بما يستجد من أحداث - وبينهما إل وآصرة- كانت أقلَّ من نظيرتها، ولا يخفى على كل إنسان ما تغشى البشرية من هذا الوباء المسمى (كورونا)، وهو لاشك واحد من الأوبئة التي تدهم البشرية كل حين، كلما دار الزمان دورته، يشبه الطاعون الذي أشار إليه النبي - صلى الله عليه وسلم- حين سألته السيدة عائشة -رضي الله عنها- في الحديث الشريف عنه، وفيه وصّف الوباء، وتبين أجر الصابر المحتسب، وما ينتظره من ثواب، ولقد تمليت الحديث، وسرّحت فيه فكري، فألفيت فيه فوق ترابط النص وتماسكه أسس التعامل مع الوباء، وكيف أنه رحمة للمؤمنين من وجوه قد تحفى حكمتها على البعض منا، وهو ما ينسحب الآن على ما تعايشه الإنسانية من وباء (كورونا) فعقدت العزم على دراسة الحديث الشريف، ووليت شطري نحوه، أستكنه تراكيبه، وأقف على مخبآته، وأسبر غوره، رابطة ذلك بواقع نعايشه، كاشفة النقاب عن دور المملكة بما أنعم الله عليها في ذلك من حكمة بالغة، وكيف أنها تمثلت السنة النبوية بما كان منها من إجراءات وقرارات رشيدة مسددة ؛ لنعلم ممن يتبع الهدي النبوي ممن ينقلب على عقبيه .

هذا، ولم أجد في دراسات الباحثين السابقة من نحا ما نحوتُ وانتهج تلك النهجة، نحوية كانت أو لغوية مستقلة، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في خطة عمادها مقدمة تضم هدف الموضوع، ومنهجه، وخطته، وأشرت فيها إلى انعدام الدراسات السابقة ـ حسب اطلاعي- ثم قسمته إلى مبحثين مبحث للتأصيل النظري و تناولت فيه تعريف الطاعون والجائحة وكورنا ثم عرّجت على الدراسات المستقبلية والمقصود بالتماسك النصي وأدواته، تلا ذلك المبحث الثاني وفيه الجانب التطبيقي، الذي أفردت البحث فيه لدراسة عناصر التماسك النصي المتبدية في تعالق ألفاظ

الحديث الشريف، ثم قفوتهما بالخاتمة وفيها ما توصل إليه البحث من نتائج، ثم ثبت بالمصادر والمراجع، متخذة في ذلك المنهج الوصفي التحليلي القائم على التحليل والاستنباط؛ والمقارنة ما أمكن، واختيار كل ما يتصل بالبحث، تسجيلا وتحليلا ودراسة في محاولة لسبر أغوار نص الحديث الشريف، وبيان ما فيه من روابط يصير معها النص متسقا وحدة واحدة، واصفة الجانب التركيبي النحوي الذي اكتنفه، ومتوسلة بالإجراءات السياقية في استنباط المعنى، مشبعة ذلك بما امتدت إليه يدي من آراء الشرّاح والمفسرين والنحاة حول نص الحديث مناط الدراسة، كما أن البحث يستضيء في بعض جوانبه بمعطيات المنهج التطبيقي، والله أسأل التوفيق والسداد والقبول الرشاد، وأن تكون هذه الدراسة هديا نافعا، ومئِنّة خير ومعساة، وإنّي لأدرك مخلصة أن هذه الدراسة ليست أكثر من محاولة؛ لتكون لبنة في صرح علمي جد، عسى أن تجري يوما ريحه رخاء حيث أصاب..

المبحث الأول (التأصيل النظري):

تجمع هذه الورقة العلمية بين عِلْمَينِ اثنين، أزهرا حديثا، وهما الدراسات المستقبلية أو الاستشرافية والتماسك النصي، الذي هو فرع من فروع نحو النص، والجذر الذي يجمع بين الدراسة الاستشرافية والنصية هو حديث أفصح من نطق بالضاد طرا، الذي ﴿ لايَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ [سورة النجم: ٣] محمد صلى الله عليه وسلم.

ويجدر بالبحث قبل أن يدلف إلى الدراسة النظرية والتحليلية المتعلقة بنص الحديث الشريف مناط الدراسة أن يعرج على تعريف كل من: (الطاعون والجائحة وكورونا).

الطاعون:

لغة: «كلّ مَرَض عام، تقول: أصاب أهل الكورة العام وباء شديد وأرضٌ وَبِئة، إذا كثر مَرْضُها، وقد استوبأتها وقد وَبُؤَت [تَوْبُؤُ] وَباءَةً، إذا كَثُرت أمراضها»[١]، والاسمُ البِيئَةُ واستوبَأ الأرضَ استَوْخَمها[٢]، والطَّاعُونِ «اسْمُ فَاعِلٍ لِأَنَّهُ يَطْعَنُ الْأَرْوَاحَ»[٣] وقيل الطاعون «الموت من الوباء والجمع الطواعين وطعن الإنسان بالبناء للمفعول

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، و إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال، «د.ت») مادة (ط . ع . ن)، ج٨، ص٤١٨.

(٢) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، مادة (و . ب . أ)، ج١٠، ص٥٦٦.

(٣) الحموي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت:المكتبة العلمية، «د.ت»)، مادة (ط. ع. ن)، ج١، ص٣٣٢.

أصابه الطاعون فهو مطعون»[١]، وهو «نوعٌ من أَنواع الوَبَاءِ وفَرْدٌ من أَفراده، وَعَلِيهِ الأَطباءُ، وَالَّذِي عَلَيْهِ المُحَقِّقون من الْفُقَهَاء والمُحَدِّثين أَنهما مُتبايِنَانِ، فالْوَبَاءُ: وَخَمٌ يُغَيِّرُ الهواءَ فتَكثُر بِسَبَبِهِ الأَمراضُ فِي الناسِ، والطاعونُ هُوَ الضَّرْبُ الَّذِي يُصِيب الإِنسَ من الجِنّ»[٢].

وفي الاصطلاح هو: «قروح تخرج في الجسد فتكون في الآباط أو المرافق أو الأيدي أو الأصابع وسائر البدن، ويكون معه ورم وألم شديد، وتخرج تلك القروح مع لهيب ويسود ما حواليه أو يخضر أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان القلب والقيء «[٣].

الجائحة:

أما الجائحة **لغة:** فهي من «جوح: والجَوْحُ من الاجتياح، اجتاحتهم السّنة وجاحَتْهُم تجوحهم جياحة وجوحا، وسنةٌ جائحة: جَدْبة، واجتاح العدو ماله: أي: أتى عليه، ونزلت به جائحة من الجوائح»[٤]، ومنه الجائحة، وهي: «الشدة التي تجتاح المال من سنة أو فتنة، يقال: جاحتهم الجائحة، وجاح الله ماله وأجاحه، بمعنى، أي أهلكه بالجائحة»[٥].

وفي **الاصطلاح** هي: «وباء ينتشر على نطاق شديد الاتساع يتجاوز الحدود الدُوليَّة، مؤثرًا –كالمعتاد– على عدد كبير من الأراد»[٦].

كورونا:

أما كورونا (كوفيد ١٩)فهو بحسب منظمة الصحة العالمية فيروس من سلالة واسعة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان، وهو يسبب أمراضا تنفسية تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة، مثل: متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس)، والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس)، و فيروس كورونا المُكتشف مؤخرا مرض كوفيد-١٩، وهو مرض معد

(١) الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة (ط . ع . ن)، ج٢، ص٣٧٣.
(٢) الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية، «د.ت»)، مادة (ط. ع. ن)، ج١، ص٤٧٨.
(٣) النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ)، ج١٤، ص٢٠٤.
(٤) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، مادة (ج . و .ح)، ج٣، ص ٢٦٠-٢٥٩.
(٥) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط(٤)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار(بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)، مادة (ج. و. ح)، ج١، ص٣٦٠.
(٦) A dictionary of epidemiology th ed Oxford: Oxford University Press. 2008. ISBN 9780199338931

يسببه بدء تفشيه في مدينة ووهان الصينية في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٩، وقد تحوّل الآن إلى جائحة تؤثر على العديد من بلدان العالم [١].

الدراسات المستقبيلة:

وقد عُرِّفَت تعريفات عديدة، لعل من أهمها أنها «جهد علمي لاستشراف المستقبل، وتشوُّفه ورؤيته بغية إحسان التعامل مع الواقع القائم، والسعي لتحقيق أهداف محددة"[٢].

وتؤرخ أكثر الكتابات التي بحثت في نشأة هذه الدراسات أنها نشأت بتكون مؤسسة راند الأمريكية، وبالتحديد حين استقلالها عام ١٩٤٨ م[٣].

وقد» تطور هذا العلم، حتى أصبح علما له أصول ثابتة وقواعد في البحث، ووصل في النصف الثاني من القرن العشرين إلى مستوى دراسة أكاديمية، تقوم على مناهج، ونظريات، واستراتيجيات» [٤] .

وعلى المستوى العربي «أقيمت مراكز للبحوث للدراسات المستقبلية؛ مثل: مشروع وثيقة استشراف المستقبل للعمل التربوي في الدول الأعضاء لمكتب التربية العربي لدول الخليج، ووثيقة مدرسة المستقبل التي نشرت في أواخر عام ٢٠٠٠م، التي أصدرتها المنظمة العربية للتربية الثقافية والعلوم، وغيرها من المؤسسات التي تعنى بذلك»[٥].

التماسك النصي:

وهو أحد فروع (نحو النص) وهو ذلك العلم الذي يدرس «تعلّق عناصر النصّ بعضها ببعض، بوساطة أدواتٍ شكلية أو علاقاتٍ دلالية، تسهم في الربط بين عناصرِ النص الداخلية من ناحية، والنصِّ والبيئة المحيطة به من ناحية أخرى، لتكوّن في النهاية رسالة يتلقّاها متلقٍّ فيفهمها، ويتفاعل معها سلبًا وإيجابًا» [٦].

(١) ينظر: منظمة الصحة العالمية، https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses، تاريخ الدخول: ١٤٤٢/٣/٢٢هـ.

(٢) الدجاني، أحمد صدقي، تجديد الفكر استجابة لتحديات العصر، (بيروت: دار المستقبل العربي, ٢٠٠٥م)، ص ١٧،٤٥ والمديفر، عبد الله محمد، الدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية، (المدينة المنورة: رسالة ماجستير بجامعة طيبة،١٤٢٧هـ)، ص ٢٩.

(٣) ينظر: المديفر، عبد الله محمد، الدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية، ص ٥٦.

(٤) قشوع، عبد الرحمن عبد اللطيف، استشراف المستقبل في الأحاديث النبوية، (الأردن، رسالة ماجستير بكلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية ٢٠٠٥م)، ص ٢.

(٥) المرجع السابق نفسه.

(٦) أنس محمود فجال: (الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني)، منشورات نادي الأحساء الأدبي، (٣٥)، المملكة العربيّة السّعوديّة، (ط.١)، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص: ٥٧ .

ويعرفه فان دايك بأنه: « مجموعة الشروط التي تحدد العلاقات أزواجا، أي: ضروب التعلق والتبعية بين الأحداث كما تعبّر عنها الجمل المؤلفة وما تركّب منها، ولها صلة بعالم ممكن، وبموضوع تحاور ممكن »[١].

ويعد التماسك النصي أحد تلك المصطلحات التي ظهرت في إطار لسانيات النص، وهو ذلك العلم «الذي يعبر به عن التلاحم بين وحدات وعناصر النصوص، من خلال مجموعة من العلاقات التي تربط أواصر النص بعضها ببعض»[٢]، حتى يصير شكلا واحدا يحمل في طياته خصائص مستقلة ذاتية ونوعية، تميزه عن غيره من النصوص الأخرى.

وهذه الدراسة النصية لا تهمل الجانب النحوي التركيبي الذي يؤلف أقسام الكلام، وإنما تنظر له من جهة أخرى يختلف فيها مفهوم النحو عن الدراسات التقليدية المتعارف عليها؛ «إذ يتعدى ما أراده المتقدمون من النحاة العرب وبعض متأخريهم من المحققين من معرفة تأليف الكلام العربي، فهو هنا يحمل طابعا خاصا يبتعد عن القواعد أو القيود الصارمة التي تطبق على النص، ولا يتضمن مفهوم القاعدة إلا مجموعة من القوانين الاختيارية التي استُخلصت من النص ذاته، وهذه القوانين دلالية تتجه إلى تحديد المعنى الكلي للنص؛ بمعنى أنه يهدف إلى تحديد القواعد التي تحكم بنية المعنى، وبناء عليه تتجاوز تلك الدلالة الكلية للنص مجموع المعاني الجزئية للجمل التي تكونه»[٣].

ومن هنا يتضح أن المدار الأساس هو «دراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بالبحث في جوانب عديدة، أهمها الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعه، والإحالة أو المرجعية وأنواعها والسياق النصي ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل)، وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء» [٤].

ولعلنا نجد عند عبد القاهر الجرجاني ما يقارب هذا الوصف وهو يقول في نظم الكلام: «واعلم أن واضِع الكلام مثل من يأخذ قطعا من الذهب والفضة، فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعةً واحدةً»[٥].

(١) ديك، فان، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي،)، ترجمة: عبد القادر قنيني، (الدار البيضاء- بيروت: أفريقيا الشرق، ٢٠٠٠م)، ص: ٩٧١، الهامش رقم (١).

(٢) مصدق، محمد الأمين، التماسك النصي من خلال الحذف والإحالة دراسة تطبيقية في سورة البقرة، (الجزائر: رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية اللغة والآداب والفنون، ٥١٠٢م) ص:٧.

(٣) بحيري، سعيد، علم لغة النص «المفاهيم والاتجاهات»،(لونجمان: مكتبة لبنان- ناشرون- الشركة المصرية العالمية للنشر، «د.ت»)، ص٨١٢-٩١٢.

(٤) بحيري، سعيد، علم لغة النص «المفاهيم والاتجاهات»، ص٨١٢-٩١٢.

(٥) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، (القاهرة: مطبعة المدني، ٢٩٩١م)، ج١، ص٣٢٤.

والهدف الأساس من هذا العلم هو الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص؛ «من حيث إن المعنى في نحو الجملة لا يظهر مرتبطًا بالدلالة المطلقة للنص، وينحصر في نطاق دلالي ضيق منفصل، لا يمكن أَن يفهم منه السياق العام للخطاب... «[١]، وهذا الاجتزاء يحرم النص قيمته الدلالية بتقطيع أَوصاله، وانعدام العلاقات داخله.

فالنص إذا ليس مجرد متواليةٍ لسانية، أو مجموعة كلمات مجتمعة كيفما اتَّفق، وبدون ترتيبٍ وتنظيم، بل هو بناء لسانيٌّ مُحكم، و «تتابُع متماسك من علامات لغوية»[٢]، وهو يتطلب تحقُّق مجموعة من الخصائص أو الشروط الضرورية ليَستحق اسم (نص)، لأنه: «حدَثٌ تواصليٌّ تتحقق نصيَّته إذا اجتمعتْ له سبعةُ معايير، وهي: الربط (الاتساق)، والتماسك (الانسجام)، والقصدية، والمقبولية، والإخبارية (الإعلامية)، والموقفية، والتناص» [٣].

وعليه فالدراسة النصية لا تعني إهمال الجملة، بل النظر إليها باعتبارها جزءا من الكيان الكلي الذي هو النص، وتتحدد مهمة هذا الفرع المعرفي في «أن يصف الجوانب المختلفة لأشكال الاستعمال اللغوي وأشكال الاتصال وتوضيحها، كما تُحلَل العلوم المختلفة في ترابطها الداخلي والخارجي» [٤]، ومهمة هذا العلم تتجلى في وظيفتين أساسيتين، هما: (الوصف النصي، والتحليل النصي).

وجدير بالذكر «أن المنطلق الوحيد في تحديد هاتين الوظيفتين هو أنه لا يمكن البداية بالتحليل دون الوصف، فيجب إذن توضيح مكونات النص ابتداء من الجملة الأولى، ثم بيان الموضوعات التي تناولها النص، وإدراج الدراسة الإحصائية تحت إطار الوصف من حيث الروابط»[٥].

- **أدوات التماسك النصي:**

وأهمُّ عناصر السبك النحوي ما ذكراه هاليدي ورقية حسن في كتابهما (التماسك في الانجليزية)؛ حيث ذكرا أقسام أدوات الربط التي تساهم في خلق النصية، وهذه الأدوات هي[٦]:

---

(١) النحاس، مصطفى، نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب،(ذات السلاسل, ٢٠٠١م)،ص١١.
(٢) بحيري، سعيد، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، (لونجان:مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٧م)، ص:١٠٨.
(٣) المرجع السابق نفسه، ص:١٤٦.
(٤) عبد الكريم، أشرف عبد البديع، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٨م)، ص:٥.
(٥) الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية،ص:١/٥٥.
(٦) Hallidy,M. A. K., And R. Hasan. 1976. Cohesion in English , Longman,p40. نقلا عن الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص:١/ ١١٦.

١- الإحالة: وتشتمل الضمائر، والإشارة، والموصول، والمقارنة

٢- الحذف: وهو علاقة تتم داخل النص، ويظهر «عندما تشتمل عملية فهم النص على إمكانية إدراك الانقطاع على مستوى سطح النص"[١]؛ إذ «يميل المتكلم إلى إسقاط بعض العناصر من الكلام اعتمادا على فهم المخاطب وإدراكه للعناصر المحذوفة تارة، ووضوح قرائن السياق تارة أخرى"[٢].

٣- الاستبدال: وهو تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، والفرق بينه وبين الحذف هو أن الاستبدال يترك أثرا من المستبدل منه بينما الحذف لا يترك أثرا من المحذوف[٣].

٤- الوصل: وهو تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم[٤]، ومن أبرز أدواته النحوية التي لا يستغني عنها نص (العطف).

المبحث الثاني (الجانب التطبيقي):

الحديث محل الدراسة وتخريجه

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا حَبَّانُ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي الفُرَاتِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا أَخْبَرَتْنَا: أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الطَّاعُونِ، فَأَخْبَرَهَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ»[٥].

---

(١) فرج، حسام، نظرية علم النص «رؤية منهجية في بناء النص النثري»،(القاهرة: مكتبة الآداب، «د.ت»)، ص ٧٨.

(٢) الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية،ص:١٩١/١.

(٣) خطابي، محمد، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ط:٢، (الدار البيضاء: المغرب، المركز الثقافي العربي،ص:١٩.

(٤) ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص ٢٢.

(٥) الحديث إسناده صحيح على شرط البخاري، ورجاله ثقات، واللفظ للبخاري، وهو النص الذي سار عليه البحث. البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، (دار طوق النجاة: مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٢٢هـ)، كتاب الطب، باب أَجْرِ الصَّابِرِ فِي الطَّاعُونِ(٥٧٣٤)، ج٧، ص١٣١، وذكره وابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي، مسند إسحاق بن راهويه، تحقيق:عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، (المدينة المنورة، مكتبة الإيمان،١٤١٢ - ١٩٩١)، في مَا يُرْوَى عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ وَمَشْيَخَةٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الحديث رقم(١٣٥٣)، ج٣، ص٧٤٣، و ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)،، في مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها(٢٦١٣٩)، ج٤٣، ص ٢٣٥، والنسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، كتاب الطب، باب ثواب الصابر في الطاعون، الحديث رقم(٧٤٨٥)ج٧، ص٦٨.

والمحور أو المفتاح الذي ينطلق منه دراسة النص الحديث؛ هو سبر غور النفس وتربيتها على الصبر حين وقوع البلاء والاحتساب، والتسليم التام لله، ثم الرضى بما يكتبه ويقدره، ذلك لأن التوتر والاضطراب والهلع من الموت أو محاولة الفرار منه لن ينفع العبد مادام الأمر محسوما بيد الله، ولا يجري وفق ما تمليه أهواء الناس، إذ ليس لهم فيه نصيب ولا اختيار، واستشراف ما يمكن أن يقع لو لم يؤخذ بحكمة النص الشريف، وخرج الإنسان من داره وبلده ونُقِل إليه الطاعون فمرض ونَقَلَ مرضه لغيره ومن غيره لآخر، وما يلحق ذلك من هلاك للنفس والحرث والنسل، والله لا يحب الفساد، لذا عظم الأجر لمن صبر واحتسب ثم قضى نحبه حتى لو لم يمسه الداء فقد بلغ منزلة الشهيد الصابر في المعارك والنوازل.

ومظاهر السبك في الحديث جليةٌ، وأول عناصرها الإحالة بالضمائر المتنوعة؛ إذ" للضمير وظيفة نصية تتمثل في قدرته على تحقيق التماسك والترابط في النص، من خلال علاقته بما يحيل أو يشير إليه ولذلك اهتم به علماء اللغة النصيون، وأولوه عناية كبيرة في التَّحليل النصي"[(١)].

ولذا كانت لحركة الضمائر على سطح النصّ، وتنوعها وتحوّلها، واحتواء بعضها بعضا، نتائج دلالية نصية متنوعة تعدّ انعكاسًا لحركة الضمائر في النصّ نفسه، وكذا الجمل المحورية، التي تعد من أهم المفاتيح للولوج إلى بنية النصّ وتحليله؛ ذلك لأن «دلالة الكلام تكون غامضة أحيانا، والضمير هو الذي يوضحها، ويجمع شتات ما تناثر من عبارات وجمل ليربط بينها، فهي مع غيرها من أدوات الإحالة والسبك تكوّن نسيجا نصيا عاليا»[(٢)]، لا يمكن النظر إليه بمعزل عن السياق أو النص الوارد فيه، ذلك لأن استعمال الضمير يعد ضربا من الاستعمالات اللغوية غير العادية في النص؛ فهو «يرتكز على عناصر تماسك لا يصرّح بها النص، وإنما تستنتج منه عن طريق أدلة وقرائن معنوية وسياقية ومعرفية»[(٣)]؛ لأنه يفتقر إلى الدلالة في نفسه؛ فهو «عنصر لغوي يحتاج إلى مفسر يعود عليه ليوضحه، ويكشف مدلوله»[(٤)]، لا يقتصر ربما على جملته الوارد فيها، بل ينطلق منها إلى نطاق أوسع وأشمل. إنه النص في بنيته الكلية الكاملة، حيث إنه لا يمكن أن يُفهم تركيب ما بمعزل عن بنيته النحوية، وعليه لزاما لابد من استجلاء هذه البنية «والمفردات التي تشغلها، والتفاعل

(١) الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية،ج١، ص١٤٣.
(٢) الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : دراسة تطبيقية على السور المكية، ج١، ص١٦٢.
(٣) بحيري، علم لغة النص، ص:١١٧.
(٤) دي بو جراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، (القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، ص:٢٠٣.

القائم بين المفردات ووظيفتها النحوية من خلال سياقها النصي. وهذا تركيز تلخيصه أن التحليل النحوي هو في الوقت نفسه تحليل دلالي»[١].

إن ورود الضمير في سياق ما في نص ما لا يخلو من دلالة معينة، فحين كان مبهما في ذاته «لا يدل على مسمى كالاسم، ولا على موصوف بالحدث كالصفة، ولا حدث وزمن كالفعل، وإنما جمود يدل على عموم الحاضر والغائب دون دلالته على خصوص الغائب»[٢] يرد في فضاء النص ظاهرا ومقدرا، تغلب عليه «دلالة الاختصار والاقتصاد»[٣]، ولا خلاف أن استعمال العنصر الإحالي يكثر كلما كان مختصرا، يقول السيوطي: «إن الاختصار، هو جل مقصود العرب، وعليه مبنى أكثر كلامهم»[٤] إلا أن الضمير قد يرد لدلالات أخرى غير الاختصار تفهم من سياقي النص (المقالي و المقامي)، وخلفياته (الاجتماعية والتاريخية)، وظروفه المهيمنة عليه استنادًا إلى مقولات لغوية، وغير لغويّة، وما يرتبط بذلك من مشكلات.

وغير خاف على أحد، إسهامات القدماء في هذا النطاق، ولم تكن إشارات الضمائر ومرجعياتها غائبة عند اللغويين والنحاة المتقدمين، إلا أن تناولهم لهذه الظاهرة تميّز بفهم العلاقة الوطيدة التي تربط بين الضمائر ومفسراتها، كما تميز بالانتباه إلى احتمال تعدد ما يحيل إليه الضمير[٥]، يضاف إلى ذلك «الربط بين الأجزاء الداخلية من جهة، وبين الأجزاء الداخلية والخارجية من جهة أخرى»[٦]، ومن ذلك قول الرضي في شرح الكافية: «وإنما احتاجت الجملة الواقعة خبرًا إلى الضمير؛ لأن الجملة في الأصل كلام مستقل، فإذا قصدت جعلَها جزءَ الكلامِ؛ فلابد من رابطة تربطها بالجزء الآخر، وتلك الرابطة هي الضمير؛ إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض»[٧]، كما عدَّ ابن هشام الضمير الأصل في روابط الجملة بما هي خبر عنه[٨]، فهي النائبة عن الكلمات والعبارات والجمل المتتالية، التي تتعدى وظيفتها إلى الربط بين أجزاء النص المقامية

(١) عبد اللطيف، محمد حماسة، الابداع الموازي، التحليل النصي للشعر، (القاهرة: دار غريب، «د.ت»)، ص: ٣٠.

(٢) بو قرة، نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، (إربد–الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، «د.ت»)، ص:١٢٢.

(٣) جبر، محمد عبد الله، الضمائر في اللغة العربية، (مصر: دار المعارف،١٩٨٠م)، ص:١٠٣.

(٤) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الأشباه والنظائر، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٩هـ)، ج ١، ص٢٨ .

(٥) خطابي، محمد، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص:١٧٣.

(٦) الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية، ج١، ص١٤١.

(٧) الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، تحقيق: يوسف حسن عمر، (ليبيا:جامعة قار يونس، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥ م)، ج ١، ص٩١.

(٨) ينظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، (ط:٦)، تحقيق: مازن المبارك و محمد علي حمد الله،(دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م)، ص: ٤٦٥.

أو المقالية، القبلية أو البعدية[1]، لذا كانت الضمائر أبرز أدوات السبك النصي، سواء على مستوى الجملة الواحدة أو على مستوى النص.

«أَنَّـــ(ــهُ) كَانَ (هوِ) عَذَابًا يَبْعَثُـــ(ــهُ) اللَّهُ عَلَى (مَنْ) يَشَاءُ (هو) (ـــه)، فَجَعَلَـــ(ــهُ) الله رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ (هو) فِي بَلَدِ(ه) صَابِرًا، يَعْلَمُ (هو) أَنَّـــ(ــهُ) لَنْ يُصِيبَـــ(ـــهُ) إِلَّا (مَا) كَتَبَ(ه) الله لَــــ(ــهُ)، إِلَّا كَانَ لَــــ(ــهُ) مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ»

وقد اشتمل نص الحديث الشريف على (١٤) ضميرا غائبا، كما وردت الأسماء الموصولة فيه (مرتين) بصيغة الموصول العام، وجاءت الإحالات كلها مشيرة إلى كل من [لفظ الجلالة (الله)، والعبد والطاعون]، في حين جاءت أغلب الضمائر متصلة، تحيل إلى مرجوع سابق في الغالب، وفي سيطرة ضمير الغائب على معظم المشهد، في نطاق حركي، وحدث محسوس، يجسد الصورة شاخصة مترابطة متلاحقة، لا تخاطب الوعي والإدراك الإنساني فحسب؛ بل تخترقه لتصل إلى عميق الإحساس ونافذة التخيل، حتى تصل الصورة واضحة جلية في نطاق العقل والمنطق، ولاريب في أن هذا التواجد المكثف للإحالات الضميرية له دلالته ودوره ووظيفته في تحقيق التماسك النصي على مستوى البنية الكلية والجزئية لنص الحديث الشريف.

وقد جاءت الإحالة في هذا الحديث بالصلة مرتين: الأولى باسم الموصول العام المشترك (من): في إحالة نصية قريبة المدى لمذكور لاحق، وهو جملة: (يشاء) بعده في ذات الحديث، وقد ارتبط الاسم الموصول مع صلته بالضمير العائد المضمر وهو(ـه) إذ التقدير (يشاء الله له)، في حين جاءت الإحالة الثانية باسم الموصول العام (ما): في إحالة نصية قريبة المدى لمذكور لاحق وهو جملة: (كتب الله له) بعدها، وعائد الصلة محذوف مقدر بــ(كتبه الله).

وبنظرة المتأمِّل الفاحص نجد أنَّ ثمة تركيزا على الضمائر أكثر من أي عناصر إحاليَّة أخرى؛ لما فيها من اختصار واقتصاد أسلوبي، وثبات معنوي في النص، ودقةٍ دلاليَّة؛ حيث يشير اللفظ إلى العنصر الإشاري دون الحاجة لتكراره، فيمنع ذلك اللبس والغموض والتناقض، وينتقل بالنص من رتابة الأسلوب إلى الإحكام النصي والاتساق جميعا معا، ولا ريب «فلا غنى لأي نظرية في الإحالة عن تفسير

(١) ينظر: الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج١، ص١٣٧.

الضمائر»[١].

وتردُّدُ ضميرِ الغيابِ دون غيره فيه دليل على «اتساق النص وترابطه، وتلاحم بِناه؛ إذ إنَّ ضمائر المتكلم والمخاطبِ كليهما تشير لعناصر إشاريةٍ خارجَ النص، لذا لا يعوّل عليها في الترابط النصي كالتعويل على ضمائر الغياب التي تحيل إلى عناصرَ إشاريةٍ داخل النص، فتحدث جديلة ترابطية دون انقطاع أو غموض أو صعوبة في الفهم»[٢].

كما تنوعت الضمائر من حيث الاستتار والظهور والحذف أو الاسقاط، فقد جاءت متصلة (٨) مرات، في حين وردت مستترة (٤) مرات، ومقدرة محذوفة (مرتين)، ولعل ذلك يرجع إلى قدرتها على الإيجاز، وخفتها على اللسان من غيرها، فلفظ(هـ) أخف من (هو)، و(هو) المستتر أخف من الظاهر، والظاهر (هو) أخف من (هذا)، و(هم) أخف من (هؤلاء)، فضلا عن تنوع دلالة الضمائر وصورها.

فيما اتصلت هذه الضمائر بالأفعال (٩) مرات، كان التصيب الأكبر فيها للمضارع حيث وردت متصلة به (٦) مرات، في مقابل (٣) مرات للماضي، في حين اتصلت بالاسم (مرة واحدة)، واتصلت بالحروف (٤) مرات، مناصفة بين حروف الجر (اللام)، وأداة النصب والتوكيد (أن) وقد ربطا المشهد النصي والسياق اللغوي للحديث وعضداه في تماسكه وتلاحمه، وتواشجه النحوي والدلالي في آن واحد، بعيدا عن المعاظلة والتأبيد.

كما وقعت الضائر في محل الرفع (٤) مرات، وفي محل النصب (٧) مرات، وفي محل الجر (٣) مرات، وفي هذا دليل على سيطرة ضمير النصب، كما فاق اتصال الضمائر بالأفعال اتصالها بالأسماء؛ لمناسبة الجو العام لحكاية المشهد الذي يتسم بسرعة الإيقاع والحركة، ولا ريب فالأفعال دالة على التجدد والتغير بخلاف الأسماء الدالة على الثبوت والجمود، ولاشك أن تجسيد الصور الحية لحركة المشهد الرهيب لا يكون بغير الفعل الدال علي الحدوث.

أما الإحالات فهي داخلية سابقة ولاحقة، بحسب المُحال الذي تُحِيل إليه، وقد تقاربت عناصرها أحيانا، وتوسطت في بعضها، وجاءت بعيدة في أحايين أخرى، وإن كانت بعيدة؛ إلا أنها لم تشذ عن نظام تسلسلي وردت فيه عناصرها أو

(١) تحليل الخطاب، ص: ٢٥٦ .
(٢) خطابي، لسانيات النص، ص:١٨، وعفيفي، الإحالة في نحو النص، ص: ٢٤.

أدواتها متلاحقة يحيل بعضها على الآخر من بداية النص وحتى نهايته؛ «إذ تتوزع الإحالات حسب أهمية العنصر المحال إليه أو حسب مدى التركيز عليه، ومدار الكلام المتجه إليه، وفق نظام خاص»[١]، كما قد يتكرر اللفظ ويظهر مع إمكان اختصاره، لأغراض دلالية نصية لا يخفيها البيان، ولا شك أن إيثار هذه المادة وهذه الصيغة «يسمح باندارج معان صالحة بهذا المقام فيكون ذلك من الإيجاز البديع»[٢].

دلالات التحليل :

- عادت الضمائر على [الطاعون] (٤) مرات، وكانت الإحالة فيها سابقة.
- عادت الضمير على [الله] (مرة واحدة)، وكانت الإحالة فيها سابقة.
- عادت الضمائر على [العبد] (٦) مرات، وكانت الإحالة فيها سابقة.
- كما عاد الضمير على الاسم الموصول [من] (مرة واحدة)، وكانت الإحالة فيها سابقة.
- كما عاد الضمير على الاسم الموصول [ما] (مرة واحدة)، وكانت الإحالة فيها سابقة.
- وعاد ضمير الشأن في [إنـ(ه)] على الجملة اللاحقة عليه(لن يصيبه إلا ماكتب الله له).

(أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ)

بدأ بضمير الغائب المحيل إلى (الطاعون) فأضمره ولم يصرح به، ثم أعقبه بالجملة الإسمية المنسوخة الخبر، وجاء بالعذاب مفردا وهذا من أدبه في العبارة عليه الصلاة والسلام حيث أسند الرحمة إلى جعل الله عز وجل، ولم يسند العذاب إلى فعل فاعل، وقد ورد في الصحيح: {وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ}[٣]، و»هذه عادة الأنبياء – صلى الله عليهم وسلم– في التأدب مع ربهم، ألا ترى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء:٨٠] أسند المرض إلى نفسه، وإن كان عن قدر الله وقضائه وخلقه، ولكن أضافه إلى نفسه أدبا، كما قال تعالى آمرا للمصلي أن يقول: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ – صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة:٦، ٧] فأسند الإنعام إلى الله، سبحانه وتعالى، والغضب حذف فاعله أدبا، وأسند الضلال إلى العبيد، كما قالت الجن: ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ

(١) كلماير: (دراسات لغوية تطبيقية)، دار زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٩م، ص: ١٠٦.
(٢) ابن عاشور: (التحرير والتنوير)، ص:١١٢/٢٩.
(٣) مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، «د.ت»)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، الحديث رقم(٧٧١)، ج١، ص ٥٣٤.

أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن:١٠]» (١) والعذاب هنا عذاب الدنيا بقرينة السياق وقرينة عطف جملة(فجعله الله رحمة للمؤمنين..).

والبعث هنا بعث تكوين وتسخير لا بعث بوحي وأمر، جاء في اللسان: «والبعث في كلام العرب على وجهين: أحدهما الإرسال، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾[الأعراف:١٠٣]؛ معناه أرسلنا، والبعث: إثارة بارك أو قاعد، تقول: بعثت البعير فانبعث أي: أثرته فثار من الإنهاض للمشي إذا أنهضه بعد أن برك»(٢).

وتعدية بعثنا بحرف الاستعلاء لتضمينه معنى التسليط، وهو كثير مستعمل في القرآن الكثير ومنه «قوله تعالى: ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ [الأعراف: ١٦٧]، وضمن معنى التسليط فعدي بعلى كقوله: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا ﴾ [الإسراء: ٥] وقوله: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ [الأعراف: ١٣٣]»(٣).

وجاء الفعل بصيغة المضارع (يبعثه) للدلالة على التجدد والاستمرار، وتكرار صورة الحدث في الذهن، فقد كان يبعثه الله على الأقوام السابقة من كافر أو عاصٍ كما في قصة آل فرعون وقصة أصحاب موسى مع بلعام وغيرهم.

أما في قوله (من يشاء) فقد حذف عائد الصلة مفعول (يشاء) لدلالة الكلام عليه، وذلك شأن فعل المشيئة والإرادة ونحوهما، إذا وقع متصلا بما يصلح لأن يدل على مفعوله، مثل: وقوعه صلة لموصول يحتاج إلى خبر نحو ما شاء الله كان، أي: ما شاء كونه كان، ومثل: وقوعه شرطا للو لظهور أن الجواب هو دليل المفعول، وكذلك إذا كان في الكلام السابق قبل فعل المشيئة ما يدل على مفعول الفعل، نحو قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ [الأعلى: ٦، ٧]، وقد ذكر النحويون والبلاغيون أن حذف مفعول شاء كثير في كلام العرب(٤)، يقول الجرجاني: «إن البلاغة في أن يجاء به كذلك محذوفا وقد يتفق في بعضه أن يكون إظهار المفعول هو الأحسن ليقرره في نفس السامع، وإذا استقريت وجدت الأمر كذلك أبدا، متى كان مفعول المشيئة أمرا عظيما أو بديعا غريبا كان الأحسن أن يذكر ولا يضمر، يقول الرجل يخبر عن عزة نفسه: لو شئت أن أرد على الأمير رددت، ولو شئت

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة،(دار طيبة للنشر والتوزيع،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ج٦، ص١٤٦.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب،ط(٣)، (بيروت: دار صادر،١٤١٤هـ)، مادة (ب. ع. ث) ج٢، ص١١٧.

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣، ص٣٠.

(٤) السيوطي، الهمع،ج٣، ص١٥، وابن هشام، المغني، ج٢،ص ٦٣٣، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١، ص٣٢١.

أن ألقى الخليفة كل يوم لقيت، فإن لم يكن مما يكبره السامع فالحذف كقولك: لو شئت خرجت، ولو شئت قمت، ولو شئت أنصفت «[1]، ويقول الزمخشري:» أنهم لا يحذفون في الشيء المستغرب بل لا يكادون يبرزون المفعول إلا في الشيء المستغرب ..،وهو مؤول بأن مراده أن عدم الحذف حينئذ يكون كثيرا»[2]، و يقول الزجاج: «ولقد تكاثر هذا الحذف في شاء، وأراد، وهم لا يكادون يبرزون المفعول إلا في الشيء المستغرب، وشرط حذف المفعول عند بعض النحويين دخول أداة الشرط على الفعل»[3]، في حين يرى ابن عاشور أن الحذف هو الأصل «لأجل الإيجاز فالبليغ تارة يستغني بالجواب فيقصد البيان بعد الإبهام وهذا هو الغالب في كلام العرب، وتارة يبين بذكر الشرط أساس الإضمار في الجواب، ويحسن ذلك إذا كان في المفعول غرابة فيكون ذكره لابتداء تقريره والإيجاز حاصل على كل حال لأن فيه حذفا إما من الأول أو من الثاني. وقد يوهم كلام أئمة المعاني أن المفعول الغريب يجب ذكره وليس كذلك فقد قال الله تعالى: ﴿قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً﴾ [فصلت: ١٤] فإن إنزال الملائكة أمر غريب»[4]، ولعل هذا الرأي واضح في الاستعمال العربي، وقد آثر الحديث الشريف استخدم الموصول (من) فيما يعقل، مع حذف عائد الصلة ليكون مشهدا حاضرا مشاهدا محسوسا، وليس نقلا عنه، لتستحضر الأذهان الصورة، وتتجسد المشاهد أمامها حتى لكأن السامع يشاهد هؤلاء الأقوام الذين كان يقع عليهم الطاعون عذابا ويسمع قولهم.

(فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ)

والفاء عاطفة عطفت فعلا على فعل، و «تفيد الترتيب والتعقيب، وهي: تضم الشيء إلي الشيء كما فعلت الواو، غير أنها تجعل ذلك متسقا بعضه في إثر بعض «[5]، وذكر ابن جني أن معناها «التفرق على مواصلة؛ أي الثاني يتبع الأول بلا مهلة، تقول: قام زيد فعمرو، أي: يليه لم يتأخر عنه»[6]، ويقول المبرد: «اعلم أن الفاء عاطفة في الفعل، كما تعطف في الأسماء، تقول: أنت تأتيني فتكرمني، وأنا أزورك فأحسن إليك، كما تكون الأسماء في قولك: رأيت زيدا فعمرا، وأتيت الكوفة فالبصرة»

---

(١) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص١٢٧.
(٢) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط(٣)، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ج١، ص ٨٧.
(٣) الزجاج، إعراب القرآن، ج٢، ص٤٠٦.
(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١، ص٣٢١- ٣٢٢.
(٥) سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٣٠٤، وج١ص٢١٨.
(٦) ابن جني، اللمع، ص٧٠.

[1]، ومن ثَمَّ فإن الفاء تفيد الترتيب بلا مهلة؛ وذهب قوم منهم ابن مالك إلى أن «الفاء قد تكون للمهلة بمعني (ثُمَّ)» [2]، وقد تفيد الفاء العاطفة للجمل «كون المذكور بعدها مرتبا علي ما قبلها في الذكر، لا أن مضمونها عقب مضمون ما قبلها في الزمان، كقوله تعالى: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر ٧٢]» [3]، وذكر الرازي أن فاء التعقيب توجب المغايرة بين المتعاطفين وإلا حملت على معنى آخر، ورأى أن التعقيب فيها علي ثلاثة أوجه: التعقيب الزماني للشيئين اللذين لا يتعلق أحدهما بالآخر عقلا، كقولك قعد زيد فقام عمر، وذلك في جواب من سألك عن قعود زيد وقيام عمرو؛ فإنهما كانا معا أو متعاقبين، والتعقيب الذهني للذين يتعلق أحدهما بالآخر، كقولك: جاء زيد فقام عمر إكراما له؛ إذ يكون في مثل هذا قيام عمر مع مجئ زيد زمانا»[4]، ومجال النظر في الزمن النحوي هو «السياق، وليس الصيغة المنعزلة، فلابد من أن تلعب القرائن الحالية والمقالية دورها كاملا في تحديد هذا الزمان»[5]، فالجملتين في نص الحديث الشريف (كان عذابا، فجعله الله رحمة للمؤمنين) متتاليتين ومعطوفتين متلاحمتين تلاحما سليما مستحسنا، بحيث إذا أفردت كل جملة قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها، وقد أدى العطف إلى إشراك الجملتين المتتاليتين المعبرة عن الطاعون كما تستقل كل جملة لتدل على معناها.

ولا شك أن الربط بالضمير والعطف يقع على رأس وسائل الربط في تحليل النصوص، وكذلك في تحليل الخطاب الشفوي، ويقع العطف في التماسك النصي في عدة أبواب هي: (الإحالة بالتبعية والربط بالأدوات والفصل والوصل)[6]، والإحالة بالعطف ترتكز على علاقة التبعية بين المعطوف والمعطوف عليه، في حين أن الربط بالأدوات يرتكز على معنى الأداة ودورها في الربط، أما الفصل والوصل فيتعلقان بالدلالة، لذا كان باب العطف من أقوى الأبواب النحوية اتصالا بالتماسك النصي نحويا ودلاليا، أما وظيفة الربط بالعطف، فهي وصل الكلام بعضه ببعض، والإشراك بين طرفي العطف والمعطوف عليه[7]، والعطف يؤدي إلى ربط الجمل بعضها ببعض، واتصالها والإيذان بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية من الأولى،

---

(١) المبرد، المقتضب، ج ٢، ص ١٤.
(٢) المرادي، الجنى الداني، ص٦٢.
(٣) ينظر: عظيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ص٢٢٢.
(٤) الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ج١٤، ص١١٥.
(٥) حسان، تمام، اللغة العربية ممعناها ومبناها، ص٢٤٢-٢٤٣.
(٦) حامد، حمادة عبد الإله، العطف، ص٨.
(٧) سيبويه، الكتاب، ج١ص٧٣٤، و المصري، ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، ص٥٢٤.

والأخذ في جملة ليست من الأولى في شيء[١].

وقد صنف علماء النص العطف إلى المعاني الآتية:(إضافي، عكسي، سببي، زمني) [٢]، وتندرج العلاقات الأربع السابقة تحت باب العلاقات الدلالية المحققة للتماسك الدلالي مما يوضح مدى ارتباط العطف بالبابين النحوي والدلالي على حد سواء.

وقد عدَّ دايڤيد كريستال العطف أول وسيلة من التماسك النصي[٣]، كما يرى أن الجمل المركبة تتكون من جملة أساسية بسيطة، وجملة أو جمل أخرى بسيطة تعتمد على الجملة الأولى، ويربط بين هذه الجمل جميعًا أدوات العطف[٤]، ألا ترى قول الجرجاني: « أنك تعطف تارة جملة على جملة، وتعد أخرى إلى جملتين أو جمل فتعطف بعضًا على بعض ثمَّ تعطف مجموع هذي على مجموع تلك»[٥].

وتنكير رحمة للتعظيم، إذ لا مقتضى لإيثار التنكير في هذا المقام غير إرادة التعظيم وإلا لقيل: فجعله ليرحم المسلمين، «وليس التنكير للإفراد قطعا لظهور أن المراد جنس الرحمة وتنكير الجنس هو الذي يعرض له قصد إرادة التعظيم»[٦]، وفي انتصاب رحمة على أنه مفعول به من جعل، ووقوع الوصف مصدرا يفيد المبالغة في هذا الاتحاد بحيث تكون الرحمة صفة متمكنة من إرسال الطاعون، حت لكأنها صارت وصفا من أوصافه فإن انحصار الموصوف في هذه الصفة صار من باب قصر الموصوف على الصفة، وجعل الرحمة من عند الله لأن تيسير أسبابها، وتكوين مهيئاتها، بتقدير الله إذ لو شاء لكان الإنسان معرضا لنزول المصائب والشرور في كل لمحة فإنه محفوف بموجودات كثيرة، حية وغير حية، هو تلقاءها في غاية الضعف، «لولا لطف الله به بإيقاظ عقله لاتقاء الحوادث، وبإرشاده لاجتناب أفعال الشرور المهلكة، وبإلهامه إلى ما فيه نفعه، وبجعل تلك القوى الغالبة له قوى عمياء لا تهتدي سبيلا إلى قصده، ولا تصادفه إلا على سبيل الندور ولهذا قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾[الشورى: ١٩]» [٧].

وهي من أجلى مظاهر اللطف في أحوال الاضطرار والالتجاء إليه – عز وجل- فالرحمة هنا جاءت لمعان عدة مادية ومعنوية وحتى عضوية ألا ترى قوله – تعالى-

(١) ابن يعيش، شرح المفصل، ج٣ ص٧٥.
(٢) خطابي، محمد، لسانيات النص، ص٢٣.
(٣) ينظر: Halliday& hasan chaherion in English p 238 , 239
(٤) David Crystal & D.Davy, Investigating English style, Along man paper back, London, p.47
(٥) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص١٤٦.
(٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧، ص١٦٦.
(٧) المرجع السابق، ج٣، ص١٧٠.

﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾[فاطر:٢] والفتح: «تمثيلية لإعطاء الرحمة إذ هي من النفائس التي تشبه المدخرات المتنافس فيها فكانت حالة إعطاء الله الرحمة شبيهة بحالة فتح الخزائن للعطاء، فأشير إلى هذا التمثيل بفعل الفتح، وبيانه بقوله: من رحمة قرينة الاستعارة التمثيلية»[١]، لما فيها من معان مادية، فهي نعم وفتوحات ونفحات ربانية، وقد تحمل معنى معنويا لما في كلمة (رحمة) من شفقة وحنو وعطف يتناسب مع أصناف الناس المؤمنين الذين وقع عليهم البلاء فمنهم من يموت فيغفر الله له ويكون أجره مثل أجر الشهيد، ومنهم من يصاب فتدركه رحمة الله ويشفى من هذا الوباء، ومنهم من لا يصاب ويلتزم بالاحترازات، ومنهم من يقترب لله ويتضرع له، كما أن الرحمة تحمل معانا عضويا لأنها مشتقة من الرحم الذي يولد منه الأخوة ويصبح بينهم أواصر الرحم وصلة دم، يقول الخليل: «والرَّحْمة، [تقول: رَحِمْتُه أَرْحَمُه رَحْمةً ومَرْحمة، وتَرَحَّمْت عليه، أي قلت: رَحْمةُ اللهِ عليه، ومنه الرَّحِمُ: بيْتُ مَنبِت الوَلَد ووِعاؤه في البَطْن، وبينهما رَحِمٌ أي قَرابةٌ قريبة»[٢]، فناسبت الكلمة في موضعها لاحتوائها كل هذه المعاني، فالرحمة الحماية من وقوع الداء والنتائج المترتبة عليه مادام ملتزما بالإجراءات والاحترازات صابرا محتسبا غير متذمر، فمن أصيب فمات، أو أصيب فشفي، أو حتى لم يصب فظاهر الحديث أنه يدخل في الجزاء والثواب الذي عبر عنه بقوله(مثل أجر الشهيد).

وفي قوله **(للمؤمنين)** تخصيص للمؤمنين من هذه الأمة بمزية يجب اعتبارها وإن كان التفاضل بعد ذلك بقوة الإيمان ورسوخه وشدة الاهتداء للصبر والاحتساب حال نزول البلاء وهو ما صرح به بعد ذلك في نص الحديث الشريف، «وزاد في حديث أبي عسيب عند أحمد (ورجس على الكافر)، وهل يكون الطاعون رحمة وشهادة للعاصي من هذه الأمة أو يختص بالمؤمن الكامل، والمراد بالعاصي مرتكب الكبيرة الذي يهجم عليه الطاعون وهو مصرّ فإنه يحتمل أن لا يلحق بدرجة الشهداء لشؤم ما كان متلبسًا به لقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الجاثية: ٢١] وفي حديث ابن عمر عند ابن ماجة والبيهقي ما يدل على أن الطاعون ينشأ عن ظهور الفاحشة ولفظه: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم»[٣].

(١) المرجع السابق، ج٢٢، ص٢٥٢.
(٢) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال، «د.ت»)،ج٣، ص٢٢٤.
(٣) القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط(٧)، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٣ هـ)، ج٨، ص٣٨٧.

(فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا)

و (من) هنا ليست للتبعيض ولا للابتداء، بل زائدة مؤكدة للعموم عموم العباد الذين عبر عنهم بالمؤمنين ثم استبدلهم بالعبد، وفي اختيار (عبد) دون غيره دلالة بعينها ذلك أن العبد مشتق من التذلل والخضوع، «وَقد سمت الْعَرَب أعبد ومعبدا وَعبيدَة وعبدا وَعبادَة وعبادا وعبادا، وكل هَذَا مُشْتَقّ من التذلل»[(١)]،يقال «فلان عبد بين العبودة والعبودية والعبدية، وتعبد الله العبد بالطاعة أي: استعبده، ومعنى العبادة في اللغة: الطاعة مع الخضوع»[(٢)].

وجاءت نكرة لأن التنكير هنا أظهر في العبودية، أي: عبدا من جملة العبيد، وصرح به تقوية لنسبة عبوديته إلى الله – تعالى– لزيادة مدحه بصفتين هما: صفة العبودية لله، أي عبودية التقرب، وهي حظ العبد بأنه عابد ومستعين وأنه قاصر ذلك على الله – تعالى–، وصفة استماع القول واتباع أحسنه، كما أنها توحي بأن ما بعدها مؤذن بإعداد للقبول واطماع في النجاة، وبمقدار استحضار المعبود يقوى الخضوع له –عز وجل– ويترتب عليه آثارا طيبة في إخلاص العبد لربه وإقباله على عبادته وذلك ملاك الامتثال والاجتناب، وتستلزم – أيضا–أن العبد صائر إلى مالكه لا محالة، لأن إيمان العبد بربه وطاعته إياه لا يوجب عقلا ولا عدلا، وإن من حكمته –تبارك وتعالى– الابتلاء، وعلى العبد الامتثال لربه، والمستشرف الأعظم رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يرسم الإجراءات الوقائية، أو كما اصطلح على تسميتها في وقتنا الراهن (البروتوكولات الصحية)، و لما في الابتلاء من أسرار عظيمة حث العبد المؤمن على الصبر والاحتساب في ظل ذلك الوباء وتلك الجائحة، وألمع إلى أن شأن الرب الرحمة بعباده، ومهما طال البلاء فإن عاقبته إلى زوال.

وبالعودة إلى نص الحديث نجد أن الإحالات قد عادت على (العبد) ست مرات فبان أنه هو المرتكز الرئيس، فإنّ أهمَّ عنصر في النص يرتبط به أكبرُ عددٍ ممكنٍ من العناصرِ الإحاليةِ، وهذا ما يسمى بـ «السُّلميَّة الإحالية»[(٣)].

وفي قوله (يقع الطاعون فيمكث..) أي: أصابهم ونزل بهم، ألا ترى قول الله – تعالى–﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ [الأعراف: ١٣٤]، أي: «لما أصابهم ونزل

(١) ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)، ج١، ص٢٩٩، مادة (ب. د. ع).

(٢) الأزهري، محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ج٢، ص ١٣٨، مادة(ع.ب.د).

(٣) الزناد، الأزهر، نسيج النص، ص: ١٣٤.

بهم»[١]، كما أن في نص الحديث حذفا يفهم من السياق، فأين يقع الطاعون؟ في بلده دلت على ذلك جملة (فيمكث في بلده)، و كأنه يصور حالهم وقت الوقوع ذاهلين مأخوذين، حائرين لا يدركون ما يفعلون، فيأتيهم بالجواب سريعا (فيمكث) الفاء هنا عاطفة تفيد السرعة فعقب وقوع الداء يلزم المكوث، والمكث: الْمقَام «مكث يمْكث مكثا ومكوثا وَهُوَ ماكث، وَقد قَالُوا: رجل مكيث إِذا أَقَامَ بِالْمَكَانِ، وَرُبمَا جعل الْمكْث فِي معنى الِانْتِظَار» [٢]، و اختير للإخبار عن الوقوع والمكوث بالفعل المضارع للدلالة على التجديد والتكرير والتكثير، فقد يطول المكوث زمنا طويلا، والخطر المستشرَف على المجتمع ينتج من عدم الالتزام والمكوث والخروج وعدم الحرص، وفي هذا هلاك للنفس وضياع لمقاصد الشرع في حفظ النفس، والدولة رعاها الله تنبهت لهذا الجانب وسعت للحرص عليه مبكرا جدا، فقد التي اتخذت التدابير اللازمة التي اتسمت بالجدية الفائقة لمكافحة الوباء، حين قامت المملكة في ٢٧ فبراير بتعليق قدوم المعتمرين إلى الحرمين الشريفين – داخليا وخارجيا – وهو إجراء أشادت به منظمة الصحة العالمية، ثم ما كان من منع الدخول إلى محافظة القطيف والخروج منها، بعد اكتشاف إحدى عشرة حالة إصابة بالفيروس التاجي، في خطوة سبقت بها المملكة دول المحيط الإقليمي جميعها، كما سارعت إلى تنفيذ خطوات الإغلاق والتباعد الاجتماعي وتعليق الأنشطة الرسمية والمجتمعية، حيث فرضت حظرا كليا أو جزئيا في جميع أنحاء البلاد – حسبما تقتضيه الحالة – كما تم تعليق الدراسة في جميع مراحل التعليم، وكذلك تعليق العمل في جميع المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص، وفرض آلية الدراسة والعمل من بعد، وإغلاق المساجد والمسارح ودور السينما والمراكز التجارية والمطاعم، ومنع التجمعات في الأماكن العامة الأخرى، وعدم السماح بالخروج والعمل إلا للضرورة الحتمية، بالإضافة إلى وقف الرحلات الجوية المحلية والدولية[٣].

وفي قوله: **(صابرا)** أي: «غير منزعج ولا قلق، بل مسلما لأمر الله راضيا بقضائه، وهذا قيد في حصول أجر الشهادة لمن يموت بالطاعون، وهو أن يمكث بالمكان الذي يقع به فلا يخرج فرارا منه»[٤]، وهذا هو صورة الحجر الصحي الذي يؤسس مفهومه الحديث الشريف، وكما هو معروف أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، والأخذ بالرخص أولى من العزيمة، حفاظا على النفوس.

(١) الأزهري، تهذيب اللغة، ج٣، ص٢٤، مادة (و. ق. ع).
(٢) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج١، ص ٤٣١، مادة (م. ك. ث).
(٣) ينظر: https://www.alarabiya.net/ar/saudi-to، تاريخ الدخول:١٤٤٢/٣/٢٢هـ.
(٤) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (الرسالة، المكتبة السلفية، «د.ت»)، ج٣، ص٥٨٠.

وقد فرضت أزمة كورونا آثارها ونتائجها على العالم، حيث تعد تحديا إنسانيا حقيقيا، وظرفا عصيبا يستلزم من البشرية جمعاء قيم التعاون والتضامن، وقيم الالتزام بالقوانين لتجاوز هذه المرحلة، فإن الأزمات محك الأمم، والمجتمعات تبرز مدى وعيها والتزامها بالمنظومة القيمية والأخلاقية، في مثل هذه الظروف، والاستشراف النبوي تتبدى صوره جلية واضحة في هذا الحديث حيث يضع العلامات والصوى التي يجب التزامها من قبل الشخص المقيم في أرض الوباء، فلا يخرج منها حتى ولو كان غير مصاب، ولربما تبادر للذهن ما علة منع عدم المصاب من الخروج، مادامت غاية منع الناس من الدخول إلى أرض الوباء واضحة جلية، بل ربما كان المنطق والعقل يفرض على الشخص السليم الذي يعيش في بلدة الوباء، أن يفر منها إلى بلدة أخرى سليمة، حتى لا يصاب بالعدوى!!

وقد ظهرت علة هذا الاستشرَاف حديثا، فقد أثبت الطب اليوم أن الشخص السليم في منطقة الوباء قد يكون حاملاً للميكروب، وكثير من الأوبئة تصيب العديد من الناس، غير أنه ليس كل من أصيب مرض لحكمة لا يعلمها إلا الله، فيصبح ناقلا للعدوى مادام قد خالط مصابا وإن لم تظهر عليه آثار الداء[1]، والدولة رعاها الله أخذت ذلك بعين الاعتبار حيث حاولت تطويق هذا الوباء، والحد من انتشاره، ووفرت المساكن وجهزت المستشفيات للمصابين وأولتهم كل العناية، واستوردت الأدوية والمضادات برغم حداثة الجائحة وجهل العالم في التعامل معها، وفي مواجهة أكثر من ثلاث مئة ألف إصابة بالفيروس، أوقفت الصلاة في كافة المساجد، باستثناء المسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد النبوي في المدينة المنورة، للحد من انتشار الفايروس، ولا ريب أن ذلك يسوغ شرعا بحسب الحديث الذي نحن بصدده فلا ضرر ولا ضرار، وهو عين ما جاء في حديث المستشرف المصطفى لأنه قرر البقاء في البيت وليس الخروج منه، ثم إن بقاء العبد في بيته آمنا في سربه مستقرا قائما بما عليه مرتلًا كتاب ربه، لاجئا إليه صابرا ومحتسبا، وليس فزعًا يُقصف بالصواريخ والدبابات قلقًا غير آمن في سربه، إنه لحديث عميق بليغ مستقبلي يقرر الحجر الصحي العام، والحجر المنزلي بامتياز، وبلا نزاع؛ فلا مجال للخروج، والتسيب بغير حاجة في الطرقات والممرات والشوارع بغير مسؤولية، لأن فيه فسح المجال لانتشار الفايروس، لذا رأت الدولة –حماها الله– أن تفرض غرامات رادعة لهؤلاء المتساهلين العابثين بأرواحهم وأرواح غيرهم غير المبالين والمقدرين لخطورة الوباء والداء العضال.

(١) يمكن الاستزادة حول أعراض الوباء وأسباب انتقاله من موقع منظمة الصحة العالمية على الشبكة العنكبوتية https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses.

كما انفردت المملكة في مجال مواجهة الجائحة؛ بتوفير العلاج المجاني الكامل لمواطنيها، وكذلك لأي مقيم على أرضها، حتى لو كان مخالفا لأنظمة الإقامة الرسمية، وتحويل قرابة (٣٥٠٠) منشأة مدرسية إلى وحدات سكنية مؤقتة للعمالة الوافدة لمنع الاكتظاظ، وتعهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز –حفظه الله– بتزويد الجميع من مواطنين ومقيمين بالأدوية والغذاء وضرورات الحياة خلال الأزمة، كما تعاقدت المملكة مع مجموعة (جي بي آي) الصينية بقيمة مليار ريال (٢٦٥ مليون دولار) لإجراء تسعة ملايين فحص طبي للفيروس، وإنشاء ستة مختبرات فنية، وتوفير خمسمائة خبير وفني متخصص في هذا المجال، حتى بلغت الفحوصات التي أجريت حتى ١٩ مايو أكثر من ٦١٨ ألف فحص لجميع الفئات الأكثر عرضة للوباء[١].

(يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ)

وهنا ضمير الغائب(ـه) ضمير الشأن لا يحيل على متقدم، وإنما يعود على متأخر لفظا ورتبة، تفسره الجملة التي بعده، فيحصل للسامع «علم مجمل يفصله ما يفسر ضمير الشأن بعده»[٢]، وهذا الضمير الغائب المبهم لم يأتِ إلا لتفخيم الأمر وتعظيمه، فالموقف غير مألوف والأمر الكائن عظيم وأحداثه رهيبة، وهو لا يستطيع دفع الأذى، أو جلب النفع لنفسه، وكل شيء مكتوب ومقدر فلا حول له ولا قوة، وليس مطلوب منه غير الصبر والاحتساب والتسليم الكامل لمن بيده مقاليد الأمور –تبارك وتعالى–، ثم إن الجملة المفسرة لضمير الشأن جاءت مضارعية مسبوقة بـ(لن) التأبيدية، حيث قال (لن يصيبه) ولم يقل (لم يصيبه) للدلالة على ثبوت حالة النفي ودوامه أبدا إذ المقاليد كلها والأقدار تحت حكمه وتصرفه وحده تباركت اسمه وتنزه فعله _عز وجل_، وجاء الاستثناء بعدها مفرغا منفيا، وهو أسلوب قصر وتخصيص دليل على ضرورة تمام اليقين عند العبد والاطمئنان بقدره والثقة في حكمه، كما حذف عائد الصلة لإفادة العموم، فقال(ما كتب الله) ولم يقل(ما كتبه الله) فالموصول وإن كان وضع قنطرة إلى وصف المعارف بالجمل، ولا بد له من صلة مشتملة على ضمير مطابق له في الإفراد والتذكير وفروعهما، وهو ما يسمى بـ(العائد)، الذي يوثق عرى هذا الترابط، كخرزة العقد، تجمله وتحسنه وتقوي تماسكه، فلا يعني حذف هذا العائد خلاف ذلك، وإنما قد يحذف لأغراض دلالية نصية لا يخفيها البيان، فـ«ربَّ

(١) ينظر: https://www.alarabiya.net/ar/saudi–، تاريخ الدخول:١٤٤٢/٣/٢٢.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص: ١٥١/١٧.

حذف هو قلادة الجيد، وقاعدة التجويد»[١]، وقد حذف عائد الصلة هنا، ليكون مشهدا حاضرا مشاهدا محسوسا، تستحضر الأذهان فيه الصورة، وتتجسد المشاهد أمامها حتى لكأن السامع يشاهد هؤلاء الذين وقع عليهم الطاعون ويسمع قولهم، و في استخدام الموصول العام (ما) دلالة على العموم أيضا، لأنه يطلق على الواحد والمثنى والجمع، ولو ذكر العائد لدل على شيء واحد وهو كتابة القدر حين وقوع الطاعون فقط والله يقدر كل المقادير والأمور، فكان حذفه أولى لأنه لم يقيد فعم المعنيين.

ثم جاءت الجملة الأخيرة(**إلا كان له مثل أجر الشهيد**) مستطيلة، ومصدَّرة بالاستثناء والجملة الاسمية المنسوخة (كان) للتنبيه على أن العبد متى ما التزم فقط تأصل في الوعد بالشهادة حتى لو لم يصبه الداء العضال، وذلك من سابق صبره واحتسابه، وفي التعبير بالاستثناء مرتين متتابعتين دليل على تثبيت الأمر في النفس وتلطيفه ذلك لأن ساعة البلاء ذا وقع مخيف يضطرب معها الإنسان ولا يملك لنفسه دفعا، فجاء التعبير بهذا الأسلوب مثبتا ومهونا ومطمئنا ومبشرا بالوعد والجزاء، وفي التعبير بالجملة المنسوخة لفتة موحية تمنحك شعورا بحلول هذا الجزاء، وزوال الابتلاء، فما هو إلا الصبر والاحتساب برغم شدة وقعه على النفس.

وفي قوله:» **(يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له)** قيد آخر، وهي جملة حالية تتعلق بالإقامة، فلو مكث وهو قلق أو متندم على عدم الخروج ظانا أنه لو خرج لما وقع به أصلا ورأسا، وأنه بإقامته يقع به فهذا لا يحصل له أجر الشهيد ولو مات بالطاعون، كما اقتضى منطوق الحديث أن من اتصف بالصفات المذكورة يحصل له أجر الشهيد وإن لم يمت بالطاعون ومدخل تحته ثلاث صور: أن من اتصف بذلك فوقع به الطاعون فمات به، أو وقع به ولم يمت به، أو لم يقع به أصلا ومات بغيره عاجلا أو آجلا» [٢].

وهذا مدخل شريف يوضح أن البلاء سيعقبه محن تستلزم الصبر والثقة بما كتبه الله وقدره، ومن هنا فقد واجهت المملكة آثارا سلبية فرضتها الجائحة على الاقتصاد المؤسسي والفردي، وتعهدت –رعاها الله– بإصلاح ذلك كله عبر باقات دعم مالية بلغت (٤٧ مليار دولار)، والتزمت بدفع ٦٠٪ من رواتب الموظفين السعوديين في القطاع الخاص، ورفع سقف ديونها إلى ما يعادل نصف دخلها الإجمالي المحلي، وخفض الإنفاق الحكومي، وتشغيل رحلات استثنائية لإعادة مواطنيها العالقين في

(١) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:١٥١.
(٢) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (الرسالة، المكتبة السلفية، «د.ت»)، ج٣، ص٥٨٥.

الدول الأخرى، وتوفير حزمات مالية بلغت مئات المليارات من الريالات لتحفيز الاقتصاد ودعمه؛ سواء بإعادة هيكلة الديون، أو توفير التمويل للعمال الذين فقدوا وظائفهم، أو دفع أجور عمال القطاع الخاص لمدة ثلاثة أشهر، وكذلك دعم القطاع الخاص بالسماح لأرباب الأعمال بتأجيل دفع الضرائب وإلغاء بعض الرسوم الحكومية، وتغذية القطاع الصحي باحتياجاته كافة، واستيراد المواد الغذائية التي تغطي حاجات المواطنين والمقيمين، وقد شفعت ذلك وآصدته على المستوى الإنساني، بتقديم (عشرة ملايين) دولارا دعما ماديا لمنظمة الصحة العالمية، كما أسهمت (بخمسمئة مليون) دولار في جهود الإغاثة الدولية، بالإضافة إلى التبرع بكميات هائلة من المعدات الطبية المختلفة لبعض الدول التي تعاني من آثار الجائحة، كما أنها في خضم تلك التداعيات لم تنس واجبها نحو الشعب الفلسطيني وقدمت مبلغ (عشرة ملايين) ريالا لإعانة الفلسطينيين على مواجهة آثار الجائحة، ورغم كل ذلك أدت دورها في قيادة مجموعة العشرين وسارعت إلى عقد مؤتمر افتراضي لقادة المجموعة برئاسة الملك سلمان بن عبدالعزيز –حفظه الله–، وأسفر المؤتمر عن عدة قرارات، أهمها: تعهد دول المجموعة بمبلغ سبعة تريليونات دولار لدعم الاقتصاد العالمي المتعثر جراء الجائحة، وتأسيس صندوق لتمويل مكافحة الوباء، وتعليق سداد الديون المستحقة على الدول النامية(١).

وبالعودة إلى مظهر آخر من مظاهر السبك اللفظي في النص الذي يتبدى أثره جليا، بالسبك المعجمي؛ ووظيفته تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص، ويشترط لتحقيق هذه الوظيفة شرط أساس وهو «أن يكون لهذا الملمح العنصر المكرر نسبة ورود عالية في النص تميزه عن نظرائه، وأن يساعد رصده على فك لغز النص وإدراك كيفية أدائه لدلالته، فهو فوق كونه يؤدي وظائف دلالية معينة؛ فإنه كذلك يؤدي إلى تحقيق السبك النصي، وذلك عن طريق امتداد عنصر من أول النص حتى آخره، وهذا الامتداد يربط بين عناصر هذا النص مع مساعدة عوامل السبك الأخرى»(٢)، ويقسم التكرار إلى دلالي ولفظي، والدلالي ينقسم إلى تكرار معجمي مفهومي وفيه يتكرر العنصر مع الاحتفاظ بالمدلول نفسه، والتكرار بذلك يحافظ على الإشارة إلى الكيان ذاته في عالم النص والخطاب... وتكرار معجمي فقط وفيه يتكرر التعبير مع حمل مدلول مختلف تماما في المرة التالية (مشترك لفظي(٣)،وهذا السبك المعجمي عن طريق التكرار الدلالي يكاد ينطق من شدة وضوحه وبروزه، ويستوقف المتأمل في النص سيطرة التعبير المتكرر بلفظ الجلالة الظاهر غير المضمر الواقع

(١) ينظر: https://www.alarabiya.net/ar/saudi–، تاريخ الدخول ١٤٤٢/٣/٢٢هـ.
(٢) الفقي، علم اللغة النصي،ج٢، ص٢١-٢٢.
(٣) ينظر: المرجع السابق نفسه.

فاعلا، **(يَبْعَثُهُ اللَّهُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ، مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ)** وفي هذا دليل على أنه لا يقع في كون الله إلا ما يقدره ويريده، فهو المتصرف و من بيده ملكوت كل شيء، ولا يلزم المرء حيال هذا البلاء الواقع سوى الصبر والاحتساب والتسليم المطلق لله –عز وجل– ، وتكرر اسم الله جاء على الطريقة الفصحى التي هي استقلال كل جملة، وذلك أولى من أن يفتقر بالإضمار إلى ما قبلها من مفسر ذلك المضمر.

وفي التعبير بالمثلية في قوله: **(مثل أجر الشهيد)** مع ثبوت التصريح بأن من مات بالطاعون كان شهيدا « أن من لم يمت من هؤلاء بالطاعون كان له مثل أجر الشهيد وإن لم تحصل له درجة الشهادة بعينها، وذلك لأن من اتصف بكونه شهيدا أعلى درجة ممن وعد بأنه يعطي مثل أجر الشهيد، ويكون كمن خرج على نية الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا فمات بسبب غير القتل، وأما ما اقتضاه مفهوم حديث الباب أن من اتصف بالصفات المذكورة ووقع به الطاعون ثم لم يمت منه أنه يحصل له ثواب الشهيد»(١).

وقد زاوج النص بين الجمل ذوات الفعل المضارع والجمل الماضوية جاءت المضارعية ثقيلة (يبعث، يشاء، يمكث، يعلم، يصيب)، وكلها تدل على المحنة التي تحتاج إلى اجتهاد وصبر لتجاوزها، في حين جاءت الجمل المصدرة بالفعل الماضي هينة سهلة ذات صور ومؤكدة ومستثناة(كان، جعله، كتب، كان)، وكأنها ترسم صورة المحنة وقد انتهت والغمة وقد انجلت، وهم في الآخرة الآن، وكأن الجزاء هو الحاضر، والدنيا هي الماضي الذي انقضى، ويذكر تذكيرا لهم بأعمالهم التي وعدوا عليها بجزاء الشهيد، وتعجيلاً لهم بمسرة الفوز برضى الله، وتحقيق وعده، وقد أزجى استخدام المضارع ظلالاً مكثفة من المعاني مؤداها: أن ذلك البلاء الواقع قد يطول مكوثه فيحتاج لاريب إلى طول صبر مع قوة تحمل واحتساب، فحين جاءت الجمل الماضية في مطلع الجزاء الثابت مع الامتثال للأمر الشريف، وكأن الأمر انتهي وثبت، وهنا تتضح الأبعاد الزمنية في عطف الأفعال المختلفة زمانا، كلٌّ في سياقه، فالمضارع تجدد واستمرار، يعضد ذلك استخدام الفاء العاطفة للترتيب الزمني السريع المتعاقب (يقع فيمكث) متساوقا مع الصورة ومتآزرا معها، فزاد من تكثيفها، بخلاف الماضي الموحي بتحقق الوقوع وانتهائه، وقد شكل كل ذلك توازيا في التركيب بين الجمل التصويرية المترابطة التي نقلت الحدث ذاته، فإذا ما قرأها القارئ تخيلها وكأنها سكبت في حناياه راحة ربانية وتغشته سكينة لم يألف لها قبل عهدا من جميل ما تملكه ولطف ما سجاه.

(١) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (الرسالة، المكتبة السلفية، «د.ت»)، ج٣، ص٥٨٥.

الخاتمة

وقد خلص البحث فيها إلى الآتي:

- تضافرت العوامل اللغوية المتنوعة وتكاتفت لتحقيق التماسك العام في نص الحديث الشريف، وذلك عن طريق معايير السبك في نحو النص.
- الحديث النبوي الشريف حقيق بدراسته دراسة استشرافية؛ ففي نصوصه ـ عليه الصلاة والسلام ـ نظرات مستقبلية؛ إذ إنه آخر من استقبل كلمة السماء إلى الأرض، وهو خاتم المرسلين.
- عناية الحديث الشريف بأحوال الأمة وما يطرأ عليها من أحداث جسام وأوبئة عضال، وبيان كيفية التعامل معها وتبشير الصابرين المهتدين بهديها وهو ما يسمى بـ (فقه الواقع واستشراف المستقبل).
- الجملة المحور لنصنا المدروس هي سبر غور النفس وتربيتها في جانب الصبر والاحتساب عند وقوع البلاء.
- تبدت عناصر التماسك النصي في الحديث الشريف، وظهرت في الإحالات وأسلوب العطف، والتكرار المعجمي.
- سيطرت الإحالات على نص الحديث، وجاءت في صورة ضمير الغائب وهي أقوى صور التماسك وفيها تؤدَى العبارات بألفاظ أعيان ومعان أفراد حيث الإيجاز والاختصار مع شمولية المعنى وعمقه، ولا ريب فقد أوتي جوامع الكلم والشيء من مأتاه لا يستغرب.
- دقة اختيار النبي – صلى الله عليه وسلم– لألفاظه في الحديث الشريف مع توظيفها في مواقعها بحيث تؤدي دورها المنشود الذي وضعت لأجله وذلك مثل: كلمة الرحمة التي تفيد في سياقها معان مادية ومعنوية وعضوية.
- تجلت حكمة القائمين على أمور المملكة في اتخاذ القرارات واتباع الهدي النبوي الشريف، و في هذا ما يكفل التماسك المجتمعي و يضمن حفظ المقاصد التي جاء بها الشرع، ولا ريب فهي رائدة في العمل الإنساني على مستوى العالم، وهذا العمل يتخذ أبعادًا فريدة وينطلق من منطلقات مرتبطة أساسًا بطبيعة هذه البلاد التي قامت على كتاب الله وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام.

توصية:

يُوصي البحث شداة الدارسين، ومن وضعوا أقدامهم على هذا الدرب، باستكناه أحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم– التي تقف على فقه الواقع واستشراف المستقبل، وبيان مضامينها التركيبية بما يحقق أهدافها البلاغية والتربوية، وفي جميع مناحي الحياة تشريعيةً واجتماعية واقتصادية وسياسية وعسكرية ...

الباحثة

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأزهري، محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).
- الاسترابادي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، تحقيق: يوسف حسن عمر، (ليبيا:جامعة قار يونس، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).
- فجال، أنس محمود، الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، (المملكة العربية السعودية: منشورات نادي الأحساء الأدبي،العدد: (٣٥)، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).
- بحيري، سعيد، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، (لونجان: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٧٧م).
- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، (دار طوق النجاة: مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، ١٤٢٢هـ).
- بوقرة، نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، (إربد-الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، «د.ت»).
- جبر، محمد عبد الله، الضمائر في اللغة العربية، (مصر: دار المعارف،١٩٨٠م).
- الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، (القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٩٢م).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، (الكويت: دار الكتب الثقافية، «د.ت»).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط(٤)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار(بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).
- حامد، حمادة عبد الإله، أسلوب العطف في مشاهد القيامة، (مصر: كلية الآدب، جامعة المنوفية، مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية،٢٠١٣م).
- ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (الرسالة، المكتبة السلفية، «د.ت»).
- حسان، تمام، اللغة العربية ممعناها ومبناها، ط(٥)، (مصر: عالم الكتب، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
- الحموي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت: المكتبة العلمية، «د.ت»).

- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م).
- خطابي، محمد، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ط:٢، (الدار البيضاء: المغرب، المركز الثقافي العربي، «د.ت»).
- الدجاني، أحمد صدقي، تجديد الفكر استجابة لتحديات العصر، (بيروت: دار المستقبل العربي, ٢٠٠٥م).
- ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).
- دي بو جراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، (القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م).
- ديك، فان، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي،ترجمة: عبد القادر قنيني، (الدار البيضاء– بيروت: أفريقيا الشرق، ٢٠٠٠م).
- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط(٣)، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ).
- ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي، مسند إسحاق بن راهويه، تحقيق:عبدالغفور بن عبدالحق البلوشي، (المدينة المنورة، مكتبة الإيمان،١٤١٢ – ١٩٩١).
- الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية، «د.ت»).
- الزجاج، إبراهيم بن محمد بن السرى، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: إبراهيم الإبياري، (بيروت: دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٤ – ١٩٨٢م)
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط(٣)، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ط(٣)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م).
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م).
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، الأشباه والنظائر، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٩ هـ). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق:عبد الحميد هنداوي، (مصر: المكتبة التوفيقية، «د.ت»).

- عبدالكريم، أشرف عبد البديع، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٨م).
- عبداللطيف، محمد حماسة، الابداع الموازي، التحليل النصي للشعر، (القاهرة: دار غريب، «د.ت»).
- عضيمة، محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، (القاهرة: دار الحديث، «د.ت»).
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، و إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال، «د.ت»).
- فرج، حسام، نظرية علم النص «رؤية منهجية في بناء النص النثري»،(القاهرة: مكتبة الآداب، «د.ت»).
- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط(٧)، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٣ هـ).
- قشوع، عبد الرحمن عبد اللطيف، استشراف المستقبل في الأحاديث النبوية، (الأردن، رسالة ماجستير بكلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية ٢٠٠٥م).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- كلماير، دراسات لغوية تطبيقية، (القاهرة:دار زهراء الشرق، ١٩٩٩م).
- المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، (القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٤م).
- المديفر، عبد الله محمد، الدراسات المستقبلية وأهميتها للدعوة الإسلامية، (المدينة المنورة: رسالة ماجستير بجامعة طيبة،١٤٢٧هـ).
- المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، و محمد نديم فاضل، (بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م).
- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، «د.ت»).
- مصدق، محمد الأمين، التماسك النصي من خلال الحذف والإحالة دراسة تطبيقية في سورة البقرة، (الجزائر: رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية اللغة والآداب والفنون، ٢٠١٥م).

- المصري، ابن أبي الأصبع، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن، تحقيق: حسني شرف، (مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر، «د.ت»).
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، ط(٣)، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- النحاس، مصطفى، نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب،(ذات السلاسل, ٢٠٠١م).
- النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)
- النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ).
- ابن هشام، عبدالله بن يوسف بن أحمد، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، (ط:٦)، تحقيق: مازن المبارك و محمد علي حمد الله، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م).
- ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).

المراجع الأجنبية:

- A dictionary of epidemiology th ed.. Oxford: Oxford University Press. .2008. ISBN 9780199338931
- David Crystal & D.Davy, Investigating English style, Along man paper .back, London
- .Hallidy,M. A. K., And R. Hasan. 1976. Cohesion in English , Longman

المواقع:

- https//:www.alarabiya.net/ar/saudi، تاريخ الدخول ٢٢/٣/١٤٤٢هـ.
- منظمة الصحة العالمية، https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses، تاريخ الدخول: ٢٢/٣/١٤٤٢هـ.